

أما إذا صمت نباتياً وصوماً انقطاعياً ، ولم تصم عن الخطية ، لا يقبل صومك ، ويُعد صوماً مردولاً ،
مثال اليهود الذين صاموا : ((حتى يقتلوا بولس)) (أع ٢٣ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤) .
ومن التداريب الروحية المهمة التي يجب أن تمارسها في الصوم ، هي التداريب على القراءات
المقدسة ، والصلاة ، والعطاء والخدمة .
الصوم في المسيحية :

٣ - وسيطة روحية .

بها نقترِب إلى الله ، والله يقترِب إلينا ، وبها نجاهد ضد ميولنا الخاطئة ، وضعفانا الشخصية ، لكي
نتوب توبة صادقة مستمرة .
وبالصوم نجاهد ، لكي نصل إلى اقتناء الفضيلة المسيحية . كما أن الصوم وسيطة روحية ، تساعدنا
على اقتناء فضائل أخرى .
لأن هناك علاقة بين الصوم والطهارة ، الصوم والقداسة ، الصوم والنقاوة ، كل هذه الجوانب تقودنا
إلى الكمال المسيحي المطلوب منا : ((كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل))
(مت ٥ : ٤٨) .
وفي علاقة الصوم بالمسيحية ، نقول أنه :

٤ - هو سلاح الله .

الله يعلم من علمه السابق للأحداث ، بأن هناك حروباً روحية كثيرة ، تحارب الإنسان ، كما أنها تحارب
الكنيسة .
لذلك أعطى الله للإنسان وللكنيسة أسلحة روحية ، مثال الإيمان والصلاة ، الوصية الإلهية ،
والصوم .. الخ .
وبواسطة هذه الأسلحة وأمثالها ، يقاوم الإنسان الروحي وينتصر ، وبها أيضاً تقاوم الكنيسة ،
وتنتصر ومن هنا المسيح له المجد ، صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ، بالرغم من أنه ليس في حاجة إلى
الصوم ، لأنه هو الله الظاهر في الجسد ، لكنه صام وانتصر على الشيطان وحيله ، لكي يعلمنا الصوم ،
وأن من خلاله أو بواسطة نتنصر على الشيطان وحيله .
إذاً يا أخي لا يمكن أن نتنصر على الشيطان وحيله ، إلا من خلال الصوم ونعمة الله العاملة فيه وبه .
وكما يحارب الشيطان الإنسان بمفرده ، كذلك يحارب الكنيسة كلها .
لذلك تعودنا من الكنيسة ، أنه في كل محنة أو ضيقة شيطانية ، تأتي عليها تلجأ إلى الصوم وتخاطبه ،
فيسمع لها ويحل كل مشاكلها ، تصديقاً لوعده الصادق : ((أبواب الجحيم لن تقوى عليها)) (مت ١٦ :
١٨) .

وخير ما يثبت ذلك ، هو تاريخ الكنيسة نفسه ، سواء كان على مستوى الكهنوت أو الخدام ،
أو جماعة المؤمنين ، تجده خير شاهد بالأمثلة الحية ، التي لجأت إلى الصوم كسلاح ، فأعطاهم الغلبة
والنصرة .

ننتقل إلى جانب آخر وهو أن :

٥ - الصوم عامل مساعد لنجاح الخدمة .

لذلك السيد المسيح له المجد ، قبل أن يبدأ خدمته الجهارية : ((صام أربعين يوماً وأربعين ليلة))
(مت ٤ : ٢) .
وبصومه هذا ، أراد أن يعلمنا أن من العوامل التي تساعد على نجاح الخدمة ، هو الصوم .
فمن هذا المنطلق ، نرى في خدمة الآباء الرسل ، اقتران الصوم والصلاة والخدمة معاً : ((وبينما هم
يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس سفرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذي دعوتهما إليه .
فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيدي ثم أطلقوها)) (أع ١٣ : ٢ ، ٣) .
ومن صوم المسيح ورسله القديسين ، قبل البدء في الخدمة وأثنائها ، جاء في التقليد ، صوم الآباء
الأساقفة سنة كاملة بعد سيامتهم أساقفة ، وجاء أيضاً صوم الآباء الكهنة أربعين يوماً بعد سيامتهم كهنة .

لذلك يجب عليك كخادم ، أن تصوم وتتمسك بالصوم فى خدمتك ، لكى تأتى خدمتك بثمر . لأن من دورك كخادم أن تضع البذرة أو تسقى ، والله ينمى ، ويجعل الخدمة ان تأتى بثمر، وذلك بواسطة صومك، وصوم الخدام الآخرين وصوم الشعب أيضاً .

٦ - الصوم فى المسيحية يتقدم كل عطية إلهية .

مثال لذلك السيامات الكهنوتية : الأسقفية ، القسيسية ، الشماسية . يسبقها صوم ، من جهة الذى يقوم بالسيامة ، يجب أن يكون صائماً ، والذى يسام أيضاً يجب أن يكون صائماً . لأن هناك نعمة جديدة يعطيها الروح القدس ، أثناء السيامة للشخص الذى تتم سيامته ، لم تكن فيه من قبل .
ويلى السيامات الكهنوتية ، نوال سر المعمودية ، فالكاهن يكونه هو الوحيد المنوط بتتميم سر العماد ، فنجد صائماً أثناء تقديس ماء المعمودية ، وأيضاً أثناء تتميم العماد للمعمدين . كما أن الأشبيين ، يجب أن يكون صائماً أثناء حضوره تتميم السر ، وكذلك المعمد الكبير سناً ، يجب أن يكون صائماً ، والسبب فى صوم كل هؤلاء ، يرجع إلى حلول الروح القدس وعطاياه فى المعمودية . فالصوم هنا فى هذا السر يعطى الاستعداد ، ويعطى أيضاً الاستحقاق لنوال بركات السر .
كما أن الصوم يسبقه نوال سر العماد ، كذلك يسبقه نوال سر المسحة المقدسة .

من الملاحظ على طبخ الميرون ، أنه يتم فى الأسبوع الأخير من الصوم الكبير ، ويحضر صلوات أسبوع الآلام ، وتضاف إلى زيت الميرون الخميرة ، فى يوم شم النسيم ، إشارة إلى أن المسيح قام من الأموات بسطان لاهوته، وأخذ الآباء الرسل الأطياب التى تم تكفين المسيح بها ، وأضافوها إلى الميرون .
وأثناء تتميم هذا السر للمعمدين ، يجب ان يكون الكاهن صائماً ، وكذلك الأشبيين ، والذى ينال السر ، إذا كان كبيراً فى السن .

بالإضافة إلى تدشين الكنائس والمذابح ، والمعموديات والأيقونات وأوانى الخدمة ، يسبقها صوم .
وفى سياق الأسرار التى يسبقها الصوم ، هو سر تناول :

لأن الصوم يؤهل الإنسان للتناول من هذا السر ، فلا يمكن أن يتقدم الإنسان للتناول بدون صوم . حتى فى فترة الخماسين المقدسة ، التى لا يكون فيها صوم على الاطلاق ، والتى تبدأ بعيد القيامة وتنتهى بعيد حلول الروح القدس ، لابد على المتقدم للتناول من هذا السر ، بأن يحترس تسع ساعات صائماً عن الأكل والشراب ، ثم يتناول .

لانسى أن نشير إلى سر مسحة المرضى : لكى ينال الإنسان بركة هذا السر وعطاياه ، ينبغى أن يكون صائماً . لذلك الكنيسة رتبت بأن يتم عمل القنديل العام ، أى هذا السر للشعب كله ، فى الجمعة الأخيرة من ختام الصوم الكبير .

والسبب يرجع إلى أن الصوم يتقدم كل عطية إلهية بما فيها عطايا مسحة المرضى ، أى الشفاء النفسى والروحى والجسدى .

بالتالى لا يمكن الفصل بين المسيحية والصوم ، على مستوى الفرد والأسرة والكنيسة إطلاقاً .

٧ - علاقة الصوم بالرهبة .

من بين المبادئ الأساسية للرهبة مبدأ النسك ، الذى يعد الصوم مبدأ رئيسياً فيه .
ففى الرهبة نصوم كل اصوام الكنيسة السبعة ، وإلى جوارها أصواماً أخرى اكثر من أصوام الكنيسة المعروفة ، ويكون ذلك بنسك أكثر .

هناك علاقة بين الإيمان المسيحى والصوم :

٨ - من جهة ان الصوم عبادة .

يعد الصوم فى إيماننا المسيحى عموداً من أعمدة الإيمان ، عليه يقوم البنيان الروحى للفرد والأسرة والكنيسة ، كما أنه ركن من أركان العبادة ، فمن خلاله نعبر عن إيماننا بالله ، وبالصوم كوصية إلهية ، وبه نقدم العبادة لله ، كما نقدمها له بالتوبة والصلاة والعطاء .

لذلك الإنسان الروحى يفرح بالصوم، ويتمسك به، لأن به يقترب إلى الله والله يقترب إليه .
فلا نستغرب من أن المسنين والمرضى والنساء الحوامل والاطفال يصومون ، والسبب يرجع إلى أنهم به ، يقدمون العبادة لله ، ويقتربون به إليه ، وهو يقترب إليهم .

٩ - ارتباط الصوم بالأعياد .

سواء كانت أعياداً سيديّة او قديسين، ومن أمثلة الأعياد السيديّة : عيد البشارة ، يسبقه الصوم الكبير، وعيد الميلاد يسبقه الصوم والبرمون المدعويين على اسمه . وكذلك عيد الغطاس يسبقه البرامون الخاص به ، وعيد القيامة يسبقه الصوم الكبير وأسبوع الآلام ، أما عن أمثلة أعياد القديسين : مثال عيد فصح يونان ، الذى يسبقه الصوم المدعو باسمه أو بصوم نينوى ، وكذلك عيد الآباء الرسل يسبقه صوم الآباء الرسل ، وعيد السيدة العذراء الذى يسبقه الصوم المدعو باسمها .

بلا شك الأعياد السيديّة وأعياد القديسين تسبقها أصوام، تساعد المؤمنين روحياً على استقبالها باستعدادات تليق بها . ومن الملاحظ على قراءات الأصوام أن بها نبوءات ورموزاً ودروساً روحية وعقائدية ، تكشف عن ما تقدمه الأعياد من عطايا للفرد والأسرة والكنيسة والايمان المسيحي بصفة عامة . ومن جانب آخر نتذكر فى أعياد القديسين دور الصوم فى حياة القديسين ، بأن له دور فى قداستهم وخلص نفوسهم وميراثهم فى وسط القديسين .

١٠ - له علاقة بحل المشاكل ، وصنع الآيات والعجائب .

هذا الجانب واضح من الكتاب المقدس ، والتاريخ الكنسى ، وهما خير شاهد على دور الصوم فى حل المشاكل وصنع الآيات والعجائب .

مثال لذلك نجاة شعب الله فى سفر استير من الإبادة الجماعية ، بعد الصوم ثلاثة أيام . ونجاة شعب نينوى ويونان النبى فى سفر يونان النبى من غضب الله بعد الصوم ثلاثة أيام .

أما عن المثال الذى نذكره من التاريخ الكنسى ، ويوضح لنا دور الصوم فى حل المشاكل وصنع الآيات والعجائب ، هو شعبنا القبطى فى القرن العاشر الميلادى، الذى بواسطة صومه نقل الله الجبل، وبدد المشورة الشريرة ، التى كانت لدى المعز والوزير يعقوب بن كلس .

١١ - هناك علاقة بين الصوم ووسائل النعمة ، والفضائل الروحية .

فمن بين أمثلة وسائل النعمة المرتبطة بالصوم ، الصلاة ، الوصية الإلهية ، القراءات المقدسة ، الخلوة الروحية والاعتكاف .

أما عن الفضائل الروحية التى بينها وبين الصوم علاقة هى فضيلة الايمان ، التوبة ، الطهارة ، النقاوة، القداسة ، الكمال المسيحى .

١٢ - هو طريق القديسين .

واضح من صلوات القسمة الخاصة بالصوم ، بأن الصوم هو طريق القديسين ، المؤدى إلى القداسة والكمال المسيحى . وفى النهاية يؤدى إلى خلاص النفس ، والميراث فى ملكوت السموات .

لذلك إذا تمسكنا بالصوم فى عمقه وجوهره ، ننمو فى الفضيلة ، ونصل لقامات روحية كبيرة ، ونصير مثل آبائنا وأجدادنا فى الحياة مع الله ، ونصل للكمال المسيحى المطلوب الوصول إليه .

فيجب علينا أن نسلم الصوم لأبنائنا وأحفادنا ، وذلك بواسطة الصوم أمامهم ومعهم ، وبواسطة القدوة والعمل الصالح ، ونوضح لهم اسماء الأصوام، ومدة كل منهم ، ولماذا نحن نصوم .

وكل عام وأنتم بخير

تحريراً فى ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٩ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مناغاة والعدوة

٤